ومثله لأبي علي البصير:

لَعَمْرُ أبيك ما نُسِبَ المعَلّى ... إلى كَرَم وفى الدّنيا كريمُ

ولكن البلادَ إذا اقْشَعَرّتْ ... وصَوّحَ نبتُها رُعِيَ الهشيمُ

ومثله لآخر:

فلا تحمَدُوني فى الزيارة إنني ... أزورُكُم إذْ لا أرى مُتَعلّلَا

ومثله أيضًا:

خُذْ ما أتاك من اللِّئا ... م إذا نأى أهلُ الكَرَمْ

فالأُسْدُ تفترِسُ الكِلَا ... بَ إذا تَعَذّرَتِ الغَنَمْ

[٣]

وما الفِضّةُ البَيْضَاءُ والتِّبْرُ وَاحِدٌ ... نَفُوعَانِ لِلْمُكْدى وبينهما صَرْفُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي.

اللغة: التِّبْر: الذهب. والمكْدِي: الذي لا خير عنده.

الفكرة التى يدور حولها المثل: التفاوت فى النفع.

المثل منثورًا: يقول: ماالذهب والفضة واحد، وإن اجتمعا فى المنفعة فليسا سواءً. ومثله لابن الرومي.

وجدتُكُمْ مِثْلَ الدنانيرِ فيهِمُ ... وسائرَ هذا الخَلْقِ مِثْلَ الدراهِمِ

قافية القاف

[١]

وأنْفَسُ ما في الفَتَى لُبُّه ... وذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إنفاقَهُ

المناسبة: هذا هو البيت الثالث من أربعة أبيات قالها مرتجلًا عندما عرض عليه بدر بن عمار الصُّحبة للشرب فرفض.

اللغة: اللُّب: العقل. إنفاقه إهداره وإضاعته.

الفكرة التى يدور حولها المثل: شرق العقل ونفاسته.

المثل منثورًا: يقول:أعزُّ ما للرجل عقله، والعاقل لا يرضى بإخراج عقله من نفسه.

[٢]

كَـلَامُ أَكْثرِ مَـنْ تَلْقَى ومَنْظَرُه مما يَشُقُّ على الآذانِ والحَدَقِ

المناسبة: هذا آخر بيت من أحد عشر بيتًا قالها يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه.

اللغة: منظرة: مصدر ميمى أضيف إلى المفعول. يريد: النظر إليه. ويجوز أن يكون أراد الوجه. والحدق: العيون جمع حدقة.

الفكرة التى يدور حولها المثل: كلام أكثر الناس ومنظرهم فى كل بيئة وزمان.

المثل منثورًا: يقول: أكثر من تلقى من الناس يشق عليك استماع كلامهم لأنهم يقولون قولًا فاحشًا منكرًا- ولا سيما زماننا - ويشق على أعيننا النظر إليهم، لقبح صورتهم، وسوء فعلهم، حيث يلقوننا بالبشر، وهم ينطوون على الخبث والغدر! وهذا البيت من أحسن المعاني.

[٣]

والغِنَى فى يَـدِ اللّئِيم قَبِيحٌ قَـدْرَ قُبْحِ الكريم فى الإمـلاقِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الرابع والثلاثون من قصيدة قالها يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان.

اللغة: الإملاق: الفقر والحاجة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ﴾. [الأنعام: ١٥١]

الفكرة التى يدور حولها المثل: قبح الغنى في يد البخيل.

البيت منثورًا: أراد: كما يقبح الفقر فى يد الكريم، فالغنى لدى البخيل قبيح. وهو يشبه قول حبيب:

كَـمْ نِـعْـمـةٍ لِلّهِ كـانـت عِـنْـدَه فـكـأنّـهـا فـى غُـرْبـةٍ وإسـارِ

وما أحسن قول العطوي:

نعمةُ اللهِ لا تُـعـابُ ولَـكِـنْ رُبّـمَـا اسْتُقْبِحَتْ على أَقْـوامِ

لا يليقُ الغِنَى بِـوَجْـهِ أبـي يَعْـ ـلَي ولا نـورُ بهجَةِ الإسـلامِ

وَسِـخِ الثّوْبِ والقَلانِسِ والبِرْ ذَوْنِ والـوَجْـهِ والقَفَا والغُلامِ

وهذا منقول من الحكمة. قال الحكيم: قبيحٌ بذى الجِدَة أن يفارقَه الجود لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشيء واحد.

[٤]

وَهَـلْ تُغْنِى الرَّسَائِلُ فى عَـدُوٍّ إذَا مـا لَـمْ يَـكُـنَّ ظُـبًـا رِقَـاقَـا

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت الخامس والثلاثون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية.

اللغة: الظُّبا: جمع ظُبة. حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها. والجمع أيضًا: ظُبات وظُبُون كما جاء فى المعجم الوسيط.

الفكرة التى يدور حولها المثل: لا تكفى الأقوال عند استحكام العداوة.

نثر المثل: يقول لا تغني الرسائل فى عدو. فإن الأقوال فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل سيوفًا ماضية، والزواجر أفعالًا واقعة.

[٥]

ومَا كَمَدُ الحُسَّادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ ولَكِنّه مَنْ يَزْحَم الْبَحْرَ يَغْرَقِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: هذا هو البيت السابع والثلاثون من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه.

اللغة: كمد الحُسّاد: حزنهم الشديد. يَزْحَم: يزاحم وينافس.

الفكرة التى يدور حولها المثل: منافسة غير المماثل وما تجره من كمد وحزن.

نثر المثل: يقول: لم أقصد كمدَ حسادي، ولكنهم إذا زاحموني ولم يكونوا أهلًا لمنافستي كَمِدُوا وحَزنوا كمن زاحم البحر وغرق فى مائه. وقال الخطيب:

وما الإزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته، ولا التعجيزُ لهم قصدت فيما خلدته، ولكنني كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد، ويهلك من يعترضه غير عامد، وهو منقول من قول زيادالأعجم:

وإنـا ومـا يُهدَى به من هجائنا لكالبحر: مَهْمَا يُرْمَ فى الْبَحْرِ يَغْرَقِ

[٦]

وإطراقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافع إذا كان طَرْف القَلبِ لَيْسَ بمُطْرِقِ

المناسبة التى قيل فيها المثل: وهذا هو البيت التاسع والثلاثون من القصيدة السابقة.

اللغة: الإطراق: السكوت، والإمساك عن الكلام. وأطرق: أمال رأسه إلى صدره وسكت فلم يتكلم. ويقال: أطرق بصَرَه: أغضى. وطرف العين: نظرها.

الفكرة التى يدور حولها المثل: مراقبة العدو.

نثر المثل: يقول: إن إغضاء الأمير لا ينفع صاحب الأباطيل إذا كان يعرف بقلبه. إنه يغضي للمخرق (صاحب الأباطيل) إغضاء تجاوز وحلم، لا إغضاء غيظ وسوء.

وغض العين لطرفها، وكفها للحظها لا ينفع إذا كان طرف القلب يلحظه، وينظر إليه، وهذا من قول الحكيم، من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعفة جوارحه، وكان ممسكًا له بحواسه، فهو ظالم، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى:

والـفُـؤَادُ الذّكيّ للناظِرِ المطْـ ـرِق عَيْنٌ يَـرَى بها مِـن وَرَاءِ

ولابن دُرَيْد:

ولم يَرَ قَبْلِي مُغْضَبًا وهو ناظِرٌ ولـم يَـرَ قَبْلي ساكتًا يتكلّمُ

[٧]

وَمَاالحُسْنُ فى وَجْه الفَتَى شرفًا له إذَا لم يَكُنْ فى فِعْلِه والخَلاَئِقِ

المناسبة: هذا هو البيت العاشر من قصيدة قالها يمدح سيف الدولة ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ هـ.

اللغة: الخلائق: الخصال. جمع خليقة. يقال: الخلائق والشمائل.

الفكرة التى يدور المثل حولها: ما الحُسْن الذى يحصل به الشرف؟!

نثر المثل: يقول: ليس الحسن فى وجه الفتى شرفًا ورفعة، إذا لم يكن فى الأفعال والخلائق والشمائل. وضرب هذا مثلًا لما قدمه من حسن الأغيد الذى وصفه بإحسانه فى صناعته وتقدمه فى روايته.

والمعنى: إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه، لم يكن حسن وجهه شرفًا له. كقول الفرزدق:

ولا خيرَ فى حُسْنِ الجُسُومِ وطُولِها إذا لَمْ تزِنْ حُسْنَ الجُسُوم عقولُ

وكقول العباس بن مرداس السُّلَمِيّ:

وما عِظَمُ الرّجَالِ لهم بِفَخْرٍ ولكن فَخْرُهُم كرم وخِيرٌ

وكقول أبي العتاهية:

وإذا الجميلُ الوجهِ لم يَأْتِ الجميلَ فما جمالُه؟!

وكقول دِعْبِل:

وما حُسْنُ الوُجُوهِ لَهُم بزينٍ إذا كانت خَلاَئقُهُم قِباحَا

[٨]

ومَا يُوجِعُ الحِرْمانُ مِنْ كف حارمٍ كما يُوجِعُ الحِرْمانُ من كفِّ رازِقِ

المناسبة: هذا هو البيت التاسع عشر من القصيدة السابقة.

اللغة: حارم: يمنع الناس بره. وعكسه رازق.

الفكرة التى يدور المثل حولها: متى يؤلم الحرمان؟!

البيت منثورًا: يريد: أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره؛ لأنهم تعودوا إحسانه، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك؛ فهو يقول موبخًا لبني كعب لما حرمت أنفسها من فضل سيف الدولة الذي كان عندهم عادة دائمة، ونعمة سابغة، وما يوجع الحرمان ممن لا يُرتقَبُ فضله، ولا يؤلم المنع ممن لا يؤمّل بذله، كما يوجع ذلك ممن قد أنست النفوس إلى كريم عوائده، وسكنت القلوب إلى جميل عواطفه. يريد: أنهم كانوا أصدقاءه فحُرِمُوا فضله ورِفْدَه!

قافية الكاف

[١]

مَنْ يَعْرِفَ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطَالِعَها أو يُبْصِر الخيل لا يَسْتَكْرِم الرِّمَكَا

المناسبة: هذا هو البيت الثاني من ثلاثة قالها وقد أجمل سيف الدولة ذكره.

اللغة: الرمك: جمع رمكة، وهي الفرس التى تُتَّخَذُ للنتاج دون الركوب. وقال الجوهري: هى الأنثى من البراذين، وجمعها: رماك، وأرماك، ورمكات مثل: ثمار وأثمار.

الفكرة التى يدور البيت فى إطارها: معرفة الفضل لأهل الفضل.

المثل منثورًا: من عرف الشمس لا ينكر مطالعها باختلافها، ومن عرف سيف الدولة لم يستعظم غيره، لاختلاف مقاصده، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرمك، لقد ضرب له مثلًا باختياره لقصده، ومعرفة سيف الدولة فضله.

قافية اللام

[١]

إذا قِيلَ، قَالَ: لِلْحِلْم مَوْضِعٌ وحِلْم الفَتَى فى غَيرِ مَوْضِعِه جَهْل

المناسبة: هذا البيت من قصيدة فى مدح شجاع بن محمد الطائى المنبجي. وهو البيت التاسع عشر.